سورة واحدة فكانا يقرآنهما في ركعة واحدة ولا يفصلان بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم لانهما
رأيا ان اولهما شبيه بقوله ألم يجدك يتيما وليس كذلك لان تلك حال اغتمامه صلى الله عليه
وسلم بأذى الكفار وهذه حال محبته وشوقه وهي حال انشراح الصدور وتطييب القلب فكيف
يجتمعان هذا كلامه • وذكروا ايضا انه يكفي في وجوب الاثبات بالبسملة في الفاتحة
في الصلاة الظن المفيد لخبر الآحاد ولعدم التواتر بذلك لا يكفر من نفى كونها
آية من الفاتحة باجماع المسلمين • وقد جهر بها صلى الله عليه وسلم كما رواه جمع من الصحابة
قال ابن عبد البر منهم احد وعشرون صحابيا • واما ما رواه مسلم عن انس قال صليت
مع النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان فلم اسمع احدا منهم يقرأ بسم الله
الرحمن الرحيم اجيب عنه بانه لم ينف الا السماع ويجوز انهم تركوا الجهر بها في بعض الاوقات
بيانا للجواز • ويؤيده قول بعضهم كانوا يخفون البسملة • واما ما رواه البخاري
وابو داود والترمذي وغيرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر
كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين معناه بسورة الحمد لا بغيرها
من القرآن ولا يبعد هذا الحمل ما رواه عبد الله بن مغفل انه قال سمعني ابي
وانا اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فقال اي بني اياك والحدث فاني صليت مع النبي
صلى الله عليه وسلم ومع ابي بكر وعمر فلم اسمع احدا منهم يقوله فاذا قرأت فقل الحمد لله رب
العالمين فانه لعله لم يسمع منهم انهم لم يأتوا بها اسرارا فقال ذلك وكذا ابنا ثابت والبخاري
كانوا لا يقرؤون بسم الله الرحمن الرحيم فمحمول على نفي ثبوت هذه الرواية وصحتها يجوز
ان يكون الراوي فهم مما تقدم ترك البسملة فروى بالمعنى فاخطأ • ومما استدل به
على ان البسملة ليست من الفاتحة ما جاء عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الله تعالى قسمت الصلاة اي الفاتحة في الصلاة بيني وبين عبدي
نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل فاذا قال الحمد لله رب العالمين
قال الله تعالى حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال مجدني عبدي واذا قال
مالك يوم الدين قال فوض الي عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذه بيني
وبين عبدي ولعبدي ما سأل فيقول عبدي اهدنا الصراط المستقيم الى آخرها قال
ابو بكر بن العربي المالكي فانتفى بذلك ان تكون بسم الله الرحمن الرحيم آية منها من
وجهين الاول انه لم يذكرها في القسمة والثاني انها لو كانت في القسمة لما كانت
نصفين بل يكون لله فيها اكثر مما للعبد لان بسم الله الرحمن الرحيم ثناء على الله تعالى لا شيء

للعبد

وفضلها ايضا

للعبد فيه ثم ذكروا ان التعبير بالصلاة عن الفاتحة يدل على ان الفاتحة من فروضها والخلاف في
ذلك • وفي بيان في الحديبية انه صلى الله عليه وسلم كان يكتب باسمك اللهم ويجعل
موافقة للجاهلية قبل كتب ذلك في ابتداء كتبه واول من كتبها امية ابن ابي الصلت فلما
نزلت بسم الله مجريها ومرساها كتب بسم الله ثم لما نزلت ادعوا الله او ادعوا الرحمن كتب •
بسم الله الرحمن ثم لما نزل انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم كتب بسم الله الرحمن الرحيم
كذا نقل عن الشعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت
سورة النمل وهذا يفيد ان البسملة لم تنزل قبل ذلك في شيء من اوائل السور ويؤيده قول
السهيلي ثم كان بعد ذلك اي بعد نزول وانه بسم الله الرحمن الرحيم ينزل جبريل عليه السلام
ببسم الله الرحمن الرحيم مع كل سورة اي تمييزا لها عن غيرها وقد ثبت في سواد المصحف بالاجماع
من الصحابة على ذلك هذا كلامه فليتأمل ما فيه فانه يدل للقول ان البسملة ليست من اوائل
السور وانما هي للفصل فقد علمت ان البسملة نزلت اول الفاتحة عليها في بعض الروايات ونقل
ابو بكر التونسي اجماع علماء كل امة على ان الله تعالى افتتح جميع كتبه ببسم الله الرحمن الرحيم
وفي الاتقان عن الدارقطني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض الصحابة الا اعلمك آية
لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري بسم الله الرحمن الرحيم وبهذا يعلم ما في الخصائص الصغرى
ان البسملة من خصائصه صلى الله عليه وسلم وفي قوله عليه الصلاة والسلام على نبي بعد
سليمان غيري ما يشكل عليه ان عيسى بين سليمان وبينه صلى الله عليه وسلم وكتابه الانجيل
وهو من جملة كتب الله المنزلة • وعن النقاش ان البسملة لما نزلت سبحت الجبال فقالت قريش
سحر محمد الجبال قال السهيلي ان صح ما ذكره فانما سبحت الجبال خاصة لان البسملة انما نزلت
على آل داود وقد كانت الجبال تسبح مع داود والله اعلم • ثم لم يلبث ورقة ان توفي
قال سبط ابن الجوزي وهو آخر من مات في الفترة ودفن بالحجون فلم يكن مسلما
ويؤيده ما جاء في رواية في سندها ضعف عن ابن عباس رضي الله عنهما انه مات على
نصرانيته وهذا يدل على ان من ادرك النبوة وصدق بنبوته صلى الله عليه وسلم
ولم يدرك الرسالة بناء على تأخرها لا يكون مسلما بل يكون من اهل الفترة فلا ينافي
ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت القس يعني ورقة في الجنة وعليه
ثياب الحرير اي والقس بكسر القاف رئيس النصارى وبفتحها تتبع الشيء هذا وفي
القاموس القس مثلث القاف تتبع الشيء وطلبه كالتقسس وبالفتح صاحب الابل
الذي لا يفارقها ورئيس النصارى في العلم وفي رواية ابن مردويه في بطنان الجنة •

ولما نزلت البسملة

القول على ورقة بن نوفل